اليه فيلتقي من كل واحد منهما فتر تكاد تخطف الابصار نورا فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يسرى ويعبر قال عكرمة فجئت مع النفر الذين حدثوا عن كعب ما حدثوا به من امر الشمس والقمر حتى اتيناه فاخبرناه بغضب ابن عباس وما وجده من حديثه وبما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما مما يجده بهما الى معادهما وكذلك كعب الاحبار انه حدث عن كتاب دارس منسوخ قد تداولته الايدي وابن عباس حدث عن كتاب حديث العهد بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب عن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فمشى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجدك من حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا واني استغفر الله من ذلك مع اني لم اتقوله من تلقاء نفسي ولا كن حدثت عن كتاب دارس فلا ادري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود وانت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث العهد بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين وانا احب ان تحدثني بما حدثت به اصحابك من حديث الشمس والقمر فاحفظه عندك الحديث واذا احدثت بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كان هذا الحديث الذي تحدثني به مكان حديثي الاول قال عكرمة فرد الله لقد اعاد عليه ابن عباس الحديث واني لاستقرئه في قلبي بابا بابا فما زاد شيئا ولا نقص شيئا ولا قدم ولا اخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة وللحديث حفظا والله اعلم

مجلس في قصة ادم عليه السلام وهو يشتمل على ابواب كثيرة

الباب الاول في ذكر وجوه من الحكمة وخلق ادم عليه الصلاة والسلام

قال الحكماء خلق الله الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق لما عرف انه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته بظهور افعاله المتقنة المحكمة لانها لا تتاتى الا من قادر حكيم وليعبر فانه يجب عبادة العابدين ويثيبهم عليها على قدر فضله لا على قدر اعمالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وليظهر احسانه لانه محسن فاوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم فيعامل بعضهم بالعدل وبعضا بالفضل وخلق المومنين خاصة للرحمة كما قال عز وجل وكان بالمومنين رحيما وقال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الصادق والغالب من اجل الرحمة خلقهم وليحمدوه لانه يحب الحمد وروي ان ادم عليه السلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض فقال يا رب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى اني احب ان اشكر قال ابو الحسن العنتاني خلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للعبرة وخلقك للمحنة قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال العلماء خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق جميعهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى امن بمحمد وامر امتك ان يومنوا به

فلولا

فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقيل خلقهم لا لعظيم عيبه عنهم لا يجلبه حتى يخبرهم ما خلقهم له قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا اهمل سدى فيلغو وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم الا ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا فهموا ما خلقوا له وقال بعضهم اذا ماتوا ثم خلقوا علموا ماذا خلقوا له وجلسوا فتذاكروا ماذا اعملوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهي غيبت عني اجلي واحصيت علي عملي ولا ادري الى اي الدارين منقلبي لقد اوقفتني موقف المحزونين ابدا ما ابقيتني وقال ابو القاسم الحكيم ان الله تعالى جعل ابن ادم بين البلوى والبلاء فجاء الروح في جسده فوقع البلوى فاذا فارق الروح الجسد وقع البلاء فانى له السرور وهو بين البلوى والبلاء قال بعض الحكماء يا ابن ادم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان يكن حالك وقال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وان ابليس حلف وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وانت يا مسكين بين الله تعالى وبين ابليس مطروح سالما والله اعلم

الباب الثاني في خلق ادم عليه الصلاة والسلام وكيفية صفته

قال المفسرون بالفاظ مختلفة ومعان متفقة ان الله تعالى لما اراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام اوحى الله تعالى الى الارض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني منهم ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام لياتيه بقبضة من ترابها فلما اتاها جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تاخذ مني شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم ياخذ منها شيئا وقال يا رب استعاذت بك مني فكرهت ان اقدم عليها فامر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فاتى الارض فاستعاذت بالله ان ياخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم ياخذ منها شيئا فبعث الله تعالى اليها ملك الموت فاتى الارض فاستعاذت بالله ان ياخذ منها شيئا فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان اعصي له امرا فقبض قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاعلى ومن سبختها وطينها واحمرها واسودها وابيضها وسهلها وحزنها فكذلك كان في ذرية ادم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح ولذلك اختلفت صورهم والوانهم قال الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فامره ان يجعلها طينا ويخمرها فعجنها بالماء المر والعذب والملح حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك اختلفت اخلاقهم ثم امر جبريل عليه السلام ان ياتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدا صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الصفيح الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم غمست في انهار الجنة كلها فلما اخرجت من الانهار نظر الله سبحانه وتعالى الى تلك الدرة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أحمد بن المصطفى الدلالي

Copyright © King Saud University